خطبة بعنوان:

(السُنّة مصدر التشريع الثاني)

للشيخ/سعيد بن هليل العمر 1441/4/29هـ

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا، والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا محمد الذي تركنا على مثل البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن اهتدي بهديه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن السنة الصحيحة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع وهي مقتضى الإيمان بنبوة ورسالة محمد ﷺ فمن أنكرها أو جحدها أو جوز التحاكم إلى غيرها أو قال عن النبي ﷺ: أنه مشرع مدني كرئيس بلدية باريس فهذا ما عرف الرسول ﷺ وما عرف دينه الذي جاء به، وما آمن به والله ﷻ يقول:﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

وقال سبحانه:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾.

وقال ﷻ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ فاقسم سبحانه بأنهم ليسوا مؤمنين حتى يرضوا بما جاء به الرسول ﷺ ويتحاكموا الى شرعه.

قال ابن كثير رحمه الله:(يُقْسِم تعالى بنفسه الكريمة المقدَّسة أنه لا يؤمن أحد حتى يُحَكِّمَ الرَّسولَ صلى الله عليه وسلم في جميع الأمور، فما حَكَم به فهو الحقُّ الذي يجب الانقياد له باطناً وظاهراً، ولهذا قال: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾) تفسير ابن كثير(349/2).

وقال ﷻ ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال ابن كثير رحمه الله :(أي: عن أمر رسول الله ﷺ، وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قبل، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله،

كائنا ما كان، كما ثبت في الصحيحين وغيرهما، عن رسول الله ﷺ أنه قال: من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) أ.هـ. تفسير ابن كثير(89/6).

وقال ﷻ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ قال الحسن البصري :(قال قومٌ على عهد النبي ﷺ: يا محمد، إنا نحبّ ربنا! فأنزل الله ﷻ هذه الآية فجعل اتباع نبيه محمد ﷺ عَلَمًا لحبه، وعذاب من خالفه) أ.هـ. تفسير الطبري(322/6).

وغالب آيات القران آمرة باتباعه ومحبته وعبادة الله على وفق ما شرع، ومحذرة من مخالفته وعصيانه، لأن الله أرسله هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، ومبينا لكتاب ربنا ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ لأنه لا سبيل لنا ولا علم ولا قدرة لنا لمعرفة شرع الله إلا من طريقه ﷺ ، ولما خشي عليه الصلاة والسلام من ظهور المحرفين للدين والزائغين والمبدلين للشرع قال:(أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) رواه أهل السنن ، وقال ﷺ:(فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي) متفق عليه.

وقال ﷺ :(ألا إني أُوتيتُ الكتاب ومثلُه معه، ألا يُوشِكُ رجلٌ شبعانٌ على أريكتِهِ يقول: عليكم بهذا القرآنِ، فما وجدتم فيه من حلالٍ فأحِلُّوه، وما وجدتم فيه من حرامٍ فحرِّموهُ، وإنَّ ما حرَّمَ رسولُ اللهِ كما حرَّمَ اللهُ...) رواه أحمد وأبو دواد وغيرهما.

وقال ﷺ:(كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى)رواه البخاري.

قال شيخُ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ :(وليعلَمْ أنه ليس أحدٌ مِن الأئمة المقبولين عند الأمة قبولًا عامًّا يتعمَّدُ مخالفة رسول الله ﷺ في شيء مِن سنَّته، دقيقٍ ولا جليل؛ فإنهم متفقون اتفاقًا يقينيًّا على

وجوب اتباع الرسول، وعلى أن كلَّ أحد مِن الناس يؤخذ من قوله ويترك، إلا رسولَ الله ﷺ) رفع الملام عن الأئمة الأعلام(8) ، وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ مبيّناً حال السُّنة مع القرآن، وأنها لا تُعارضه: (فما كان منها زَائِدًا على الْقُرْآنِ فَهُوَ تَشْرِيعٌ مُبْتَدَأٌ من النبي ﷺ تَجِبُ طَاعَتُهُ فيه، وَلاَ تَحِلُّ مَعْصِيَتُهُ)إعلام الموقعين(220/2)، وقال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ:(والحاصل: إنَّ ثبوت حُجيَّة السُّنة المطهَّرة، واستقلالَها بتشريع الأحكام ضرورةٌ دينية، ولا يُخالف في ذلك إلاَّ مَنْ لا حظَّ له في دين الإسلام)إرشاد الفحول(97/1).

لأنه يا عباد الله لا يعرض عما جاء به رسول الله ﷺ إلا من وصفه الله بالنفاق في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ نفعني الله وإياكم بهدي كتابه وسنة نبيه محمد ﷺ.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد:

عباد الله: احذروا وحذروا ممن يشكك في سنة النبي ﷺ وفيما جاء به من الهدي القويم والدين العظيم، فهؤلاء زنادقة مستأجرون وملاحدة مفترون يريدون إفساد دينكم والتشكيك في ثوابته وأحكامه وتشريعاته فلما يئسوا من تبديل القران وحذف آياته عمدوا إلى السنة المطهرة المبينة له فأخذوا يهوننها ويكذبونها ويردونها بحجة مخالفتها للعقل بزعمهم الفاسد.

بل عمدوا إلى شخص النبي ﷺ والحط من قدره بأبي هو وإمي، والتهوين من السنة هو تهوين من نبوته ورسالته ﷺ وعدم إيمان بما جاء به وتكذيب له عليه الصلاة والسلام وتبديل لما شرع وحكم، وما فعلوا ذلك إلا لخوفهم من التصريح برد القرآن فيفتضح أمرهم للناس عامة فلجئوا إلى السنة الشريفة لعلمهم أنها مبينة للقرآن وموضحة له وفيها بيان الدين أصولا وفروعا، وكل مسلم آمن بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً يعلم أنه لا ينطق عن الهوى وأن ما قاله وحي يوحى، وأن ما أحل فهو حلال وما حرم فهو حرام، وأن جميع شرائع ديننا ما عرفت إلا من قبله عليه الصلاة والسلام، فعن عقبةَ بن الحارث ﷺ:(أنه تزوج ابنةً لأبي إهاب بن عزيزٍ، فأتته امرأةٌ فقالت: إني قد أرضعتُ عقبةَ والتي تزوج، فقال لها عقبة: ما أعلم أنك أرضعتِني، ولا أخبَرْتِني، فركب إلى رسول الله ﷺ بالمدينة فسأله، فقال رسول الله ﷺ:(كيف وقد قيل؟)، ففارقها عقبة، ونكحت زوجًا غيره) رواه البخاري.

وقال عمرانَ بن حصين ﷺ لرجل:(إنك امرؤٌ أحمقُ، أتجد في كتاب الله الظُّهر أربعًا لا يجهر فيها بالقراءة؟ ثم عدد عليه الصلاة والزكاة ونحو هذا، ثم قال: أتجد هذا في كتاب الله مفسَّرًا، إن كتاب الله أبهَمَ هذا، وإن السنَّة تفسر ذلك) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله(**1192/2**).

وقال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:(أجمع الناسُ على أن مَن استبانت له سنَّة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدَعَها لقول أحدٍ مِن الناس) إعلام الموقعين(201/2).

عباد الله تمسكوا بدينكم واعتصموا به وعضوا على سنة نبيكم بالنواجذ كما أمركم واحذروا المبدلين والمحرفين والزائغين والملحدين، وردوا ما اشتبه عليكم إلى علمائكم الربانين تفوزوا برضا رب العالمين، وصلوا على سيد الأولين والاخرين وإمام المتقين وقدوة الموحدين عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم أحينا على التوحيد والسنه وأمتنا عليها يا رب العالمين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.